www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الجـــزء الثامن) (المجلد الخامس والثلاثون)

فبشر عبادِ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

السنة ١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صُرَى « وضاءا » كمنار الطريق

ربيع الثاني سنة ١٣٥٩ هـ مايو سنة ١٩٤٠ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

نقسم في هذا الباب الاجابة عن أسئلة مشتركين وغيرهم عن السائل بأن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله إلا بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بحروف ويجيب بما شاء من الالقاب وسنجيب بحسب ترتيب الاسئلة في الورود ان شاء الله والله المستعان

حضرة المحترم رئيس تحرير المنار . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فأرجو التكرم بايضاح معنى خطيئة آدم عليه السلام وكيف يوسوس إليه الشيطان ؟ وكيف يتفق ذلك مع العصمة مع بيان توجيهه ، وهل ما يقال من أنه أمر في الباطن ونهي في الظاهر صحيح ؟ وهل جاءت هذه القصة في القرءان على سبيل التمثيل كما قال بعض المعتبرين وما معنى التمثيل عند من قال به أفيدونا أثابكم الله وغفر لنا ولكم .

محمود عسكر

معلم بملجأ بنها قليوبية

والجـــواب والله أعلم

قص الله علينا في القرآن الكريم قصة ادم عليه السلام ، وأنه خلقه وسواه ونفخ فيه من روحه وأسكنه هو وزوجه الجنة ، ثم أمره ألا يأكل من الشجرة « وقلنا يا ادم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » فوسوس لهما الشيطان وخدعهما وأقسم لهما إنه لمن الناصحين . فاغترا بنصيحته ، ونسي آدم ما عهد له إليه ربه ، فأكلا من الشجرة مع تحذير الله إياه من إبليس وجنوده ، ثم علما ما كان من أمرهما فندما وألهمهما الله تبارك وتعالى صيغة التوبة فقالا : « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » فقبل الله توبتهما ولم يؤاخذهما على هذا العصيان إلا بأن أنزلهما إلى الأرض حيث استمراها ونسلا فيها ، واستمرت الحرب سجالا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بين ذريتهما وبين الشيطان إلى يوم يبعثون . فمن تبع الشيطان فهو من الآثمين المذنبين . ومن حذره وخالفه فهو من المهتدين الناجين وسيراً هذا الشيطان من أتباعه يوم الدين ، ويكون بينه وبينهم ما قصه الله علينا من نبأه فى سورة إبراهيم « وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم . وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام » هذا مجمل ما قصه الله علينا فى القرءان الكريم فى مواضع عدة ومنه نعلم

(١) ان خطيئة آدم عليه السلام هى حسن ظنه بوسوسة إبليس حتى أكل من الشجرة

(٢) وأن توبته إنما كانت بالهام الله تبارك وتعالى إياه أن يدعوه بما جاء فى الآية الكريمة فى سورة الاعراف « قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » وقد كان عرهذه التوبة أن غفر الله له وتاب عليه كما قال تبارك وتعالى « ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى » سورة طه

أما كيف يوسوس له إبليس فذلك لأن قبول النفس البشرية للوسوسة أمر جبلى خلقى فيها والوسوسة تصل الى النفس الانسانية وإن كان الشيطان بعيداً عنها كما يصل الصوت البعيد على تموجات الهواء أو ما هو أرق منه ولهذا لا تقدح الوسوسة نفسها فى العصمة فكل بنى آدم قابلون لها معرضون اليها بأصل الخلقة وإنما يعصم عن ذلك من عصم منهم برعاية إلهية وحفظ ربانى من الله تبارك وتعالى مع حسن الاحتراز ودوام اليقظة والبصر وسد مداخل الشيطان إلى القلب وتضييق مجاريه وشغل القلب بذكر الله تبارك وتعالى « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا » على أنه قد ورد أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا مانع من أن يكون إبليس قد دخل الجنة بعد أن طردمنها مخالفا بهذا الدخول أمر الله تبارك وتعالى عاصيا له وما زال يزين له الأكل من الشجرة « ويقتله في الذروة والغارب ويمنيه بمسول الأماني ويرفؤه بالقول اللين حتى تمكن من نفسه وأنساه أنه عدوه الذي حذره الله منه أشد الحذر »

وأما كيف يعصي آدم وهو نبي والأنبياء معصومون من الوقوع في الذنوب فقد أجاب كثير من الناس عن ذلك بوجوه :

الأول — أن يكون ذلك منه على سبيل النسيان وسمي خطيئة أو معصية وغواية لعلو منزلته وعظيم تقريب الله إياه وكبير فضله عليه وكلما قرب العبد من ربه وعلت منزلته كلما كان ذلك أدعى إلى اليقظة وتمام التذكر والانتباه

وقد صرحت الآية بلفظ النسيان ويؤيد هذا قراءة « فَنُسِّيَ » بالتشديد على أن المراد فأنساه إبليس أمر الله تبارك وتعالى . وبهذا قال بعض المفسرين وان كان الجمهور على أن نسي هنا بمعنى ترك لا بمعنى سها

والثاني — أنه تأول فيما فعل بأنه فهم أن المراد بالأمر والنهي الارشاد فقط لا الالزام كما حمل الفقهاء الأمر بكتابة الدين على أنه أمر إرشاد لا أمر إيجاب ولا إثم في تركه ويرد على هذا تصريح القرآن بالظلم المترتب على قربان الشجرة في الاية الكريمة « ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين »

والثالث — أن ما حصل من الذنب صغيرة . ويرد على هذا أن القول بعدم عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الصغائر قول مرجوح . ويرد عليه كذلك تصريح القرءان الكريم بأن هذه المخالفة عصيان وغواية ترتب عليها عقاب وتوبة وإخراج من الجنة

والرابع — أن ذلك كان قبل النبوة المستلزمة للعصمة من المعصية . والى هذا ذهب أبو بكر بن فورك قال بدليل ما في آيات طه من ذكر المعصية قبل ذكر الاجتباء والهداية وهو كلام حسن لولا أن ورود الأمر والنهي من الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تبارك وتعالى لآدم بدون واسطة من أمارات النبوة ودلائلها وقد كان ذلك قبل الأكل قطعا ، ومن جهة أخرى فإن النفس أميل لأن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من المعصية على كل حال وإن لم يكن ذلك رأى جمهور علماء العقائد وإن لم ينعقد الإجماع إلا على العصمة بعد النبوة

والخامس — أن الله تبارك وتعالى أمر آدم بعدم الأكل من شجرة وأراه إياها فظن آدم أنه منهى عن هذه الشجرة بعينها لا بجنسها فأكل من شجرة أخرى من جنسها ولم يأكل من التى أنصب عليها النهى بالذات ، وهذا تأويل حسن وإن كان عليه مسحة التحايل

وهناك تصوير تطمئن اليه النفس وذلك أن يقال إن حقيقة المعصية مخالفة أمر الله تبارك وتعالى قصدا وحقيقة الطاعة هى امتثال أمر الله تبارك وتعالى قصدا كذلك ، فمناط المؤاخذة أو المثوبة فى الطاعة والمعصية النية والقصد مصداق قوله تبارك وتعالى « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم »

ولا شك أن آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة لم يكن يضمر معنى المخالفة ولم يكن يسر نية العصيان بل لعله كان يتحرى بذلك المبالغة فى طاعة الله تبارك وتعالى بأنه سيصير ملكا خالدا دائم الطاعة والعبادة لربه ، وقد خدعه قسم ابليس له ، فآخذه الله بهذا الانخداع مع سابق التحذير والى هذا المعنى أشار ابن قتيبة فقال أكل ابليس من الشجرة التى نهى عنها باستزلال ابليس وخداعه اياه والقسم له بالله إنه لمن الناصحين حتى دلاه بغرور ، ولم يكن ذلك عن اعتقاد متقدم ونية صحيحة . ويؤيد ذلك أن آدم لم يتفطن إلى أنه أخطأ إلا بعد أن عاتبه ربه كما قالت الآية الكريمة « وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين » وحينئذ ألهمهما التوبة فجأرا إلى الله تبارك وتعالى « قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » وهذا المعنى واضح مفهوم فى سياق الآيات كلها تقريبا .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد آخذه الله على هذا التأثر بوسوسة الشيطان وخدعه مؤاخذة شديدة حتى تاب عليه على حد القاعدة المعروفة حسنات الأبرار سيئات المقربين

وما يقال من أنه أمر في الباطن ونهى في الظاهر كلام مردود ولا دليل عليه والأخذ به هدم للتكاليف في الحقيقة ، وقد جاء في كلام بعض الصوفية شيء من هذا في التفريق بين معصية الولي والفاسق ، وأفضل ما قالوه في ذلك إن الولي لا يقصد المعصية ولا يفرح بها ولا يصر عليها ، وهذا كلام لا غبار عليه وأما ما زاد عليه فقلو لم يقم عليه دليل .

وأما القول بأن هذه القصة وردت في القرآن الكريم على سبيل التمثيل فهو قول مردود كذلك ـ والآيات الكريمة صريحة فيما وردت له لا تحتمل التأويل ، وإذا جاز لنا أن نتأول هذه الآيات مع صراحتها ووضوحها ، فقد صار ذلك ذريعة للخروج بالقرآن كله عن معانيه الواضحة ، وهذا مذهب لا يدع من نحلة الباطنية شيئاً ـ وليس هناك ما يقتضي العدول عن الظاهر

وقد ادعى بعض المتعلمين الذين تشربت نفوسهم المعارف والعلوم الفرنجية أن ظاهر هذه الآيات يصطدم بالنظريات العلمية الحديثة التي جاء بها « دارون » وأمثاله من علماء الحيوان والبحث في أصل الأنواع ، وهذا كلام لا تدقيق فيه ودعوى لا صحة لها فإن دارون نفسه لم يدع أن الانسان فرع عن غيره من الحيوان سواء أكان هذا الحيوان قردا أم غيره ـ

كان دارون يدرك تمام الادراك أن نظريته لا تفسر وجود الأنواع تفسيرا نهائيا يثلج الصدر ويعترف بأن هناك عوامل خفية لا يعرفها اشتركت مع ناموس الانتخاب الطبيعي في تنويع الاحياء فقد قال في كتابه أصل الأنواع « أنا مقتنع بأن ناموس الانتخاب الطبيعي كان العامل الرئيسي لحدوث التنوعات في الأنواع ولكنه لم يكن العامل الوحيد في احداث ذلك التغير » فهو هنا يشير إلى أمرين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هامين الأول أن ناموس الانتخاب الطبيعي في رأيه السبب الرئيسي لحدوث التنوعات في الأنواع لا في حدوث الأنواع نفسها ، والثاني أنه ليس الناموس الوحيد في ذلك . وقد كتب دارون إلى المستر هيات يقول له « اسمح لي بأن أضيف الى هذا بأني لست من قلة العقل بحيث اتصور بأن نجاحي يتعدى رسم دوائر واسعة لبيان أصل الأنواع » فأين هذا من غلو قليلي العقول من جامدي مقلدة الفرنجة ؟ على أن هذا ليس كل ما في الأمر ، فقد هب كثير من العلماء الغربيين يخطئون نظرية دارون تخطئة تامة وينقضونها من أساسها ويؤلفون في ذلك الكتب الضافية ويدللون على ذلك بأدلة علمية يستقدون صحتها كل الاعتقاد واليك بعض الشواهد من كلام هؤلاء الناس أنفسهم .

(١) قال الاستاذ فون باير الالماني وهو من أقطاب الفزيولوجيين والجغرافيين والبيولوجيين وأستاذ علم الأمبريولوجيا « علم الاجنة » في كتاب أسماه « دحض المذهب الداروني » بالنص « إن الرأي القائل بأن النوع الانساني متولد من القردة السماتية هو بلا شك أدخل رأي في الجنون قاله رجل على تاريخ الانسان وجدير بأن ينقل إلى أخلافنا جميع الحماقات الانسانية مطبوعة بطابع جديد . يستحيل أن يقوم دليل هذا الرأي »

(٢) وقال الاستاذ فيركو الالماني موافقا الاستاذ دوكانزفاج الفرنسي في كتابه النوع الانساني بالنص « يجب علي أن أعلن بأن جميع الترقيات الحسية التي حدثت في دائرة علم الانتروبولوجيا « علم التاريخ الطبيعي للانسان » السابقة على التاريخ تجعل القرابة المزعومة بين الانسان والقرد تبعد عن الاحتمال شيئاً فشيئاً فاذا درسنا الانسان الحفري في العهد الرابع وهو الذي يجب أن يكون الانسان فيه أقرب إلى أسلافه نجد إنسانا مشابها لنا كل الشبه فان جماجم جميع الرجال الحفريين تثبت بطريقة لا تقبل المنازعة بأنهم كانوا يؤلفون مجتمعاً محترماً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للغاية وكان حجم الرأس فيهم على درجة يعتبر الكثير من معاصرينا انفسهم سعداء إذا كان لهم رأس مثله . وإذا قابلنا مجموع الرجال الحفريين الذين نعرفهم الآن بما نراه فى أيامنا هذه استطعنا أن نؤكد بكل جرأة بأن الأشخاص ناقصى الخلقة هم بين الرجال المعاصرين أكثر منهم بين الرجال الحفريين ولا أتجاسر أن أفترض بأننا فى اكتشافاتنا الحفرية لم نصادف غير أصحاب القرائح السامية من أهل العهد الرابع والعادة أننا نستنتج من تركيب هيكل عظمى حضرى تركيب معاصريه الذين عاشوا معه فى وقت واحد ، ومهما كان الأمر فيجب على أن أقول بأنه لم توجد قط جمجمة قرد تقرب حقيقة من جمجمة الانسان . . على أنه يوجد بين الانسان والقرد خط انفصال نهائى آخر . فاننا لا نستطيع فقط أن نعلم الناس بأن الانسان يتولد من القرد أو من أى حيوان آخر بل لا نستطيع أن نعتبر ذلك من الأمور العلمية »

(٣) وقال الأستاذ ايلى دوسيون من العلماء الفزيولوجيين عن مذهب دارون فى كتابه « الله والعلم » ما يأتى « بعد أن قاوم المذهب الدارونى عشرين سنة تلك المكافحات الحقة التى قصده بها خصومه قضى عليه قضاء غريبا بأن يهلك تحت ضربات أشد أشياعه غيرة عليه . . ثم ذكر بعد ذلك ما كتبه هربرت سبنسر فى هدم ناموس الانتخاب الطبيعى وما كتبه « ويسمان » فى هدم ناموس انتقال الصفات والخصائص المكتسبة وقد كانا عماد مذهب دارون

هذا قليل من كثير جدا جدا من أقوال العلماء الأوربيين فى كتبهم ومجلاتهم فى نقض رأى يعتقده جامدو مقلدة الأوربيين عندنا كل شىء فى العلم الحديث ويتشدقون فى الكلام عنه والذهاب اليه ، وليس ذلك كل ما فى الأمر بل تغالى بعض العلماء الاوربيين ، فأخذ يحاول إثبات عكس هذا المذهب

فهل يحق لنا أمام كلام كهذا مهما تغالينا فى قيمته علميا فهو لم يخرج عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنه فرض من الفروض العلمية أن تؤول كلام العليم الخبير ونصرفه عن الظاهر إلى التأويل والتمثيل ؟

ويعجبني كلام تقدم في هذا المعنى في تفسير المنار في سورة البقرة عند قوله تبارك وتعالى « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة » جاء هناك ما نصه « كما أخطأ من قالوا إن الدليل العقلي هو الاصل فيرد اليه الدليل السمعي ويجب تأويله لاجل موافقته مطلقاً ، والحق كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية : إن كلا من الدليلين إما قطعي وإما غير قطعي فالقطعيان لا يمكن أن يتعارضا وإذا تعارض ظني من كل منهما مع قطعي وجب ترجيح القطعي مطلقا ، وإذا تعارض ظني مع ظني من كل منهما رجحنا المنقول على المعقول لان ما ندركه بغلبة الظن من كلام الله ورسوله أولى بالاتباع مما ندركه بغلبة الظن من نظرياتنا الضئيلة التي يكثر فيها الخطأ جدا، فظواهر الآيات في خلق آدم مثلا مقدم في الاعتقاد على النظريات المخالفة لها من أقوال الباحثين في أسرار الخلق وتعليل أطواره ونظامه ما دامت ظنية لم تبلغ درجة القطع اه

على أنه أورد بعد ذلك وقبله كلاما طويلا في الايات . وذكر الرأي القائل بالتمثيل على أنه رأي الخلف ورأي الأخذ بالظاهر ونسبه للسلف وأكد في عدة مواضع أنه يقول بهذا الأخير . ونسبة القول بالتمثيل للخلف قول فيه نظر فمن المقصود هنا بالخلف ؟ ومن الذي قال منهم بهذا الرأي ؟ سؤالان يحتاجان إلى الجواب ؟ على أن الذي يعنينا أن نتفق على الاعتقاد بأن الايات على ظاهرها وأن القصة حقيقة واقعة كما قصها الله تبارك وتعالى علينا في كتابه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حسن البنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في محيط الدعوات

الكمال المزعوم — المذاهب العلمية السائدة — تقليد أعمى

— ٢ —

ولأمر ما وقف تقدم الاسلام . وانحسر النور الالهى الكريم بين أقوام لا يقدرونه ونام المسلمون فى النور واستيقظ غيرهم فى الظلام . ولم يكن بد لغير المسلمين من التفكير فى قواعد تصح عليها أوربة بعد أن اتضح قصور الأديان الباطلة وعدم غنائها فى هذه الشئون وبعد أن عجزت أيدى المسلمين عن التلويح بالضياء الهادى ليسترشد على شعاعه المدلهمون الشاردون وابتدأ التفكير الانسانى يخبط فى تفهم الحقائق العليا ومدارج ارتقاء النفس فخلق لمجال خلقا للفلسفة العملية . وصحيح أنه إلى غير مواطن النبوات الأولى . ينحدر تاريخ الفلسفة وينبت جذع الشجرة التى تظل الان علينا فروعها

وحقاً انه — إلى غير مواطن النبوت الأولى — يمتد جذر الشجرة الضارعة شجرة الفلسفة الحرة التى تظلل فروعها اليوم أكثر بقاع العالم وسواء أكانت هذه الأغصان لموسجة غليظة مؤذية أم لدوحة مورقة فينانة فان ما ينبغى أن نطمئن إليه هو قلة احتمال البشر قديماً بتطبيق شىء مما وصلت إليه الفلسفة البعيدة عن روح الأديان تطبيقاً عاما شاملا بينما نجد اليوم — كأثر حقيقى لوقوف الاسلام فى حدود أوطانه — أن بعض الآثار الفلسفية قد وجدت من الأشياع من يخلصون لها ويجاهدون لتحقيقها ويؤسسون لها الحكومات القوية وينادون بوجوب سيادتها فى أنحاء العالمين ... تلك المبادىء — وأكثرها نبت فى أودية أوربا المقفرة إلا من أشواك الوثنية المسيحية — لها شأن عجيب ذلك انها ظهرت فى بيئات أشد ما تكون حجة إلى الحرية والانطلاق وأبعد ما تكون تأثراً بما عدا ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهى تسعى وراء ما تشعر بأن فيه طمأنينتها وسعادتها وقلما يعنيها بعدئذ أن يوصف ما تظفر به بأنه حق أو باطل منكر أو مألوف إيمان أو إلحاد وليس من شك فى أن انفصال الدموى المروع الذى سود وجه أوربا عصوراً له أثر بعيد فى هذه الحالة

وفى هوجاء هذه الفتن الخبيثة وفى مهب أعاصيرها التى لا تكاد إلى اليوم تهدأ لها ثائرة او تؤمن لها غائلة قامت الماسونية والشيوعية والاشتراكية والديموقراطية ... وغير ذلك، ومن ثم نادى أقوام ممن ذاقوا مرارة الخصام بين المذاهب المختلفة بوجوب الاخاء بين جميع المذاهب . أو لو كان إخاء بين الحق والباطل ؟ هذا شىء لا يفكر فيه الماسون وصاح أقوام ممن عضهم البأساء والضراء بوجوب تقسيم كل شىء على الأمة أو لو كان فى ذلك الفوضى والاباحية ؟ هذا شىء يستسيغه الشيوعيون وكذلك أسس الفاشيون نظام النقابات أو دولة العمال ووضع الديمقراطيون قواعد الحريات العامة للناس ـ كما يقولون ـ ولكن هل هناك غاية يخدع بريقها المسلم فى ثنايا هذا الغموض والايهام كلا إنما هو تهريج عالمى تمخض عنه حجاج العقل الانسانى أثناء شروده وجحوده ولا ريب أن توفير حاجات الجسد مما تنادى به الضرورة وتكثير أسباب المتع مما تتطلع إليه الرفاهية ثم اشباع مطامع بعض النفوس الجياشة بحب التزعم ثم ذلك التعاون فى أى أشكاله بين شتى العناصر لنيل خير حياة دنيوية ممكنة — لا ريب أن كل هذا هو لباب المذاهب المتكبرة السائدة هناك والتى تحاول أن تغزو ميادين الشرق المريض بل إنها وجدت فعلا طريقها إلى بعض النفوس المنحلة فى هذه الديار ولا عجب أن تلقى بعض النجاح المؤقت إذا كانت قد دعمتها الدراسات المجردة للفلسفة النفسية والخلقية هذه الفلسفة التى إدعاها علما تحرروا من قيود الأديان هزيلها وخطيرها واستقامت آراءهم على أسس من تفكيرهم الخاص و« عقولهم الباطنة » أو الباطلة

وسنناقش الآن فى إيجاز أهم المسائل التى قررت فى علم النفس كمنهج للسلوك البشرى الفاضل ثم نقفى على أثر ذلك بتحليل كامل للمقاييس الخلقية الموضوعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـ إذ ان مر الحياة التى تسود اليوم كثيرا من الطبقات الدعية فى كل شىء إنما يرتد إلى هذه المناهج المصنوعة ـ وسوف تقر أعين المؤمنين إلى أن الاسلام وحده منهج الحق الواضح وأنه بحسب المسلم الاعتصام بدينه ليستوى على صراط تندق دونه أعناق الشياطين « صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور » ..

يرى علماء النفس أنه لكيما يستقيم سلوك الانسان على نهج واضح ينبغى أن تكتمل عواطفه ثم تدور كلها فى فلك محوره « احترام الذات » تخضع فيه استعداداته الموروثة والمكتسبة إلى كل ما يسمو بكرامته كانسان كامل . وعبارة الانسانية الكاملة وضعها أناس ينظرون للحياة خلال عدسة سفسطائية تسخر من الحقائق . وما دمنا قد وصلنا إلى اعتبار الرأى الشخصى وتقريره أساساً حراً لاكتساب الانسانية الكاملة فقد تنكبنا الحق وفقدنا معه الخير المنشود ذلك ان من الناس من يقوم ذاته على أساس إعناقها مبدءاً ديكتاتوريا ومنهم من يقومها على أساس اعتناقها مبدءاً ديمقراطيا وكلا الرجلين قد حشد استعداداته الموروثة والمكتسبة لخدمة مذهبه وركزها عند غاية واحدة وارتضى أن يموت دونها فهل معنى هذا ان كليهما ظفر بالكمال الانسانى المزعوم مع ما فى نظريتهما إلى الدنيا من تناقض يؤكد بينهما الخصام بل ينشب بينهما القتال ؟

على أن لنا نحن المسلمين ما نلاحظه على هذه الفلسفة النفسية التى تريد أن تخلق من أنانية الفرد مذهباً عاماً فان المسلم الذى محق ذاته فى ذات الله ووزن نفسه بنصيبها من دينه يجب أن ينمى عواطفه كلها ثم يسيرها فى نظام يبتدىء وينتهى عند تمجيد الله أما ما يقرر لنفسه هو من احترام وتزكية فهو فضل الله يضفيه على من شاء . والمسلم الذى يستشعر فى قرارة نفسه كل معانى العبودة لمولاه العلى لا يأذن أبدا لهذه النفس أن ينسب اليها مجداً أو يشار اليها بأى ضرب من ضروب الكبر المفتعل ونحن نحارب بهذا أناساً معينين فيهم الكافر وفيهم المؤمن المدخول العقيدة . أولئك قوم زعموا أن السمو بالنفس الانسانية مستطاع فى غير جوار الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مستطاع في ظلال هذه العواطف المكتملة فذهبوا يتلمسون الكمال المنشود في مبادىء يتوارث الناس احترامها وإكبار أصحابها حتى إذا اصطبغت نفوسهم بما وهموه من فضل ومجد راحوا يقررون لها حقوقا من التوقير والاعظام وكان لزاما على الناس أن يتقدموا إليهم بها . ثم يستقر هذا الضلال المبين فاذا المفتونون أبعد ما يكونون عن الله . وإذا هم على ما بهم من ثقة واعتداد لا يقيم لهم الدين أي وزن ولا ينزلهم أبدا إلا في أمكنتهم من الرغام

هؤلاء واضرابهم نوع من السلطان المادي والمعنوي في هذه البلاد وهم كأقرانهم من الصابئة الغربية تمثلوا الحملة على الأديان ورسالتها الكريمة في الحياة وإذا كان ضجيج القوم قد تعالى هنا وهناك وترددت أصواتهم في أنحاء كثيرة فانما هذه الصيحات في قيمتها تقيق الضفادع وربما أطفأت أنفاسهم اللاهثة شموع الكنائس — ولكنهم ولو اتحدوا واعوانهم — لن يطفئوا الاسلام مشعلا (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) ولا عجب فالأمور التي توضع الغاما في بنيان المسيحية المتداعي لا يمكن مطلقا أن تشعر بها دعائم الاسلام المكينة وإذا كان صابئة الغرب قد قالوا ما قالوا فردد المقلدون الحمقى هنا ما قالوا من نظريات انفصال الدين عن السياسية وعن العلم وخرافة تآخي الأديان أو الدين لله والوطن للجميع فان مصير الفريقين سيختلف حتما وهزيمة المسيحية هناك هي هزيمة الصابئة هنا عما ... ولقد أدرك المسلمون حقيقة دينهم غير منقوصة وعلموا أن دينهم كما أنه هو دين النفس هو دين الدولة بل ان الاسلام لم يتجه للفرد من حيث انه « شخصية مستقلة منعزلة » وإنما اتجه إليه من حيث انه « وحدة من مجموعة مؤتلفة متناسقة » وإلى هذا يرجع السر في أن الخطاب الالهي يرد دائما بطريق الجمع لا الافراد « يا أيها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا في الله حق جهاده » ثم كيف يكون بين الاسلام وبين العلم عداء والعلم نفسه لم يصل إلى الدرجة التي بلغها من التقدم إلا في جو إسلامي خالص ، إن العلم الطبيعي يعتمد على عنصرين خطيرين في جميع بحوثه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكشوفه هما الملاحظة والاستنتاج وليس يوجد في الدنيا كتاب أوصى بالتدبر في ملكوت الله الرحيب واستطلاع بدائعه واستكناه روائعه كما أوصى القرآن « وفي الأرض ايات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون » ومهما أظهر المغرضون من عطف ما كر على استقلال العلم فانهم لن ينالوا من الاسلام أي نيل . كذلك ضل من يزعم أن الوطن ليس لله، أي غباوة هذه تحاول أن تنسب الشيء لغير صاحبه بل لغير خالقه « إنّ الأرضَ لله يورثها من يشاء من عباده » « ولله المشرق والمغرب » ولقد مهد هؤلاء لهذا الخطأ الفاضح بكلمة لم يفهموها . الدين لله حقاً ولكن ماذا بقي لله على زعمهم إذا كان للأوطان أول ما في الفؤاد واخر ما في الفم !! ماذا بقي لخالق الفؤاد وما يجول فيه ولخالق اللسان وما ينطق به كلا . الدين لله والوطن لله . ومصر ومن عليها فدى للاسلام وحده و« للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم » إن الشيء الذي يبوء بأشد معاني الاحتقار والذي نجعله محط عداوتنا الدائمة هو هذا الضلال الوقح الذي يحاول في غير ما حياء أن ينتظم الاسلام - وهو دين الله الكريم - والمسيحية واليهودية في سلك واحد فكيف يرتفع مبدأ من المبادىء ليضم إلى أحضانه هذه الأديان المختلفة المتناحية (كذا) ويجمعها في صعيد واحد ... حدث مرة أن كنت أتصفح إحدى المجلات الأسبوعية فعثرت على تصريح سكرتير الماسون الاعظم - وهو رجل مسلم كما يشير إلى ذلك اسمه - قال « إن قراراتهم التي تذاع لا يراد بها إلا خير المجتمع من الناحيتين الانسانية والاجتماعية دون تعرض للسياسة ولا للدين » ونحن نتساءل كيف يجوز لمسلم أن يلقي كلاماً أو يصدر أعمالا بعيداً عن دينه وعن رعاية قيوده وحدوده كلها إلا أن يكون مسلما يجهل الاسلام أو منافقاً يبرأ منه دين الله !! . ونحن نتساءل كذلك أي إخاء عجيب أوى إلى سلامة ووئامه أعضاء المحفل الماسوني المكرمين وفيهم أحد موظفي الأزهر وأحد أعيان اليهود انه إخاء فرض نفسه على حساب نكبة أحدهما في عقيدته أو على الاصح على حساب تنازل المسلم عن دينه جملة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هناك ما لا يقل خطرا عن الماسونية العالمية مسخاً للايمان وتلويثاً للنفس المؤمنة وهبوطاً بمستواها الذي ينبغي أن تحتفظ به ومن أمثلة ذلك جميع المبادىء التي تحمل لقباً عالمياً . فالرياضة العالمية والثقافة العالمية والديمقراطية العالمية والادب العالمي والفن العالمي والتمثيل العالمي .. الخ مما يسير في ظلال معنى الاخاء الانساني ووحدة البشرية والكلمات التي أجاد الاوربيون صناعتها ودسها محترفو الاستعمار بيننا لينالوا بها مالا تناله منا شر الاسلحة وليتوسلوا بها إلى إفناء العصبيات الاسلامية وتحطيم فضائلها وتمزيق مقوماتها

﴿ يتبع ﴾ محمد الغزالي

براءة من القاديانية

كتبنا في الاعداد السابقة في فتاوى المنار عما وصل الى علمنا من طالبين ألبانيين أحمديين ينتسبان الى القسم العام بالازهر وقلنا ان من واجب المشيخة أن تتحرى أمرهما وأن تبادر بفصلهما حتى لا تسرى منهما عدوى الفكرة الخاطئة الى غيرهما من الطلاب ويسرنا الآن أن نقول ان زميلتنا الفتح الغراء قد نشرت براءة لهذين الطالبين من المذهب القادياني صرحا فيها بتوبتهما توبة نصوحاً ورجوعهما الى عقيدة الاسلام الصحيحة وبراءتهما كل البراءة من المذهب الاحمدي بقسميه اللاهوري والقادياني معا . ولقد كان لاخينا الداعية المسلم الموفق محمد افندي توفيق أحمد في اقناعهما أثر صالح فجزاه الله خيرا

وسننشر نص هذه البراءة في العدد القادم ان شاء الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيخ محمد عبده*

- ٢ -

عهد الطفولة

فى عام ١٢٦٦ الهجرى الموافق ١٨٤٩ الميلادى ، نزل إلى الوجود مولود جديد ، ارتفعت صيحاته وصرخاته معلنة قدومه إلى عالم الدنيا ومبشرة باندراجه فى صفوف الناس . . ! !

ونفذت هذه الصيحات إلى مسامع الناس من أهل القرية ، فتناقلوا الخبر . وجاء الريفيون من هنا وهناك يهنئون الشيخ الوقور « عبده بن حسن خير الله » بهذا المولود الجديد الذى أنار هذه القرية الصغيرة من قرى مديرية الغربية كما يقولون . ويتمنون له من كل قلوبهم السعادة والهناءة . فهم يحبون هذا الوالد الكريم ، الذى لا يعرف كرمه البخل ، ولا يشوبه الحرص والشح . . وكم كان تفاؤلهم عظيما

* اعتمدنا فى هذه الترجمة على مجموعات المنار ، والضياء للبازرجى ، ومشاهير الشرق ، ومصنفات الشيخ محمد عبده ، وجمال الدين الأفغانى ، وكتاب الاسلام والتجويد فى مصر . وغير ذلك مجلات وصحف كثيرة منها العروة الوثقى والهلال والاهرام .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عندما علموا أن اسمه « محمد » فهذا هو الاسم الحبيب لدى كل مسلم والعزيز عند كل مؤمن . فخير الاسماء ما عبد وحمد .

وامتلأت نفس الشيخ غبطة وهناءة وسرور . وراح يدعو الله أن ينظر اليه ويوفق وليده إلى خير السبل وأقوم الطرق ، وأن يجعل هذا الرضيع سيفا من سيوفه المصلته ، ووليا من أوليائه المقربين ، ناصراً للحق وأهله . خاذلا للباطل وأعوانه .

وذكر حينذاك كيف خرج هاربا من قريته فراراً من ظلم الحكام الانراك واستبدادهم في مديرية البحيرة . أواخر حكم محمد علي باشا الكبير فعانت وجهه كهومة وكفهرار ، وأنكر نفسه ، إذ أنه تركى الاصل نزلت أسرته بأرض البحيرة واستوطنتها حتى انطبعت بطابع الفلاحين المصريين . وأصبحت وكأنها منهم الجزء الذى لا يتجزأ . والصنو الذى لا يختلف عن صنوه ، فكيف اذن يناله الظلم ممن يمت اليهم بصلة ، ويرتبط بهم بوشيجة ؟ هذا لعمر الله غريب ومحيب . . !

ولكنه سرعان ما استبشر وانفرجت أسارير وجهه ، اذ تذكر حرصه الشديد على أن يكون له نسل قوى سليم ، وذرية صالحة تحمل اسمه مع الزمان ، وولد يخلد اسمه فى سجل الخالدين . ويكون له نعم الخلف ونعم الذكرى ، فتمنى لو اتصل حبله بفتاة لها من المزايا الجميلة ، والصفات الحميدة ما يكون خليقا أن ينحدر إلى ذلك المولود الجديد الذى ينحدر من أصلابه . .

عبد الحفيظ أبو السعود ﴿ يتبع ﴾

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

انتقاد المنار

حول ما نشر في آيات الصفات وأحاديثها أيضا

جاءنا هذا الخطاب بتوقيع مبهم ونحن نتسامح بنشره إيثاراً لتجلية الموضوع تجلية تامة بحول الله وقوته مع ردنا عليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن البنا رئيس تحرير مجلة المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد اطلعنا على ما نشر في العدد الأخير من المنار تحت عنوان نقد المنار رداً على رسالة أحد القراء الكرام وشجعنا ذلك على الكتابة اليكم في شيء من الصراحة :

لما اطلعت على عدد المنار الذي بدأتم باصداره وبادرنا إلى تصفحه حاك في نفسي ما جاء في رسالة القارىء اليكم وفهمت من كلامكم فيما بين المجلتين (الهدى والاسلام) من الخلاف نفس ما فهمه الناقد ولعلي أخطأت الفهم أنا أيضا، إلا أنكم في ذلك المقال لم تقولوا بخطأ المجلتين ولم تشيروا إلا إلى اخلاصهما وجهادهما وكان من العجب فيما رأينا ما ذكرتم في العدد الأخير من خطأ المجلتين فيما ذهبنا اليه وبالرجوع الى أقوال المجلتين ومقالات كتابهما ظننا أن حكمك بخطأ المجلتين يكاد يكون حكما على طائفتين غيرهما فقد أجهدنا أنفسنا في مطالعة المجلتين فلم نعثر على عقيدة تفسير الاستواء بالاستقرار كما لم يجزم الفريق الآخر بتأويل الاستواء إلى الاستيلاء وحده .

فلعلكم تأثرتم في حكمكم هذا بما يقال ويشاع فقط . وهذا ما نرجو أن يكون المنار بعيدا عنه .

ولذلك نرى إحقاقا للحق ووضعا للأمور في نصابها أن ترجعوا إلى كلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المجلتين وتحكموا عليهما بما تقولان لا بما يقول بعضهم على بعض ولا بما يشاع عنهما بين العامة والدهماء .

وملاحظة أخرى في العدد الأخير نحب أن تبينوا لنا حقيقتها وهي ما نسبتموه الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في باب التفسير ، ذلك الكلام العجيب الذي لا يشبه في أسلوبه ولا معانيه ما تواتر الينا من كلامه رضي الله تعالى عنه ففي أي ديوان من دواوين السنة المعتبرة عند المسلمين وجدتم هذا الخبر ؟ أفيدونا رحمكم الله ، وان لم يوجد في شيء منها ، فهل ترون أن أمثال هذه (الحواديت) التي ملئت بها بعض الكتب المجهولة الأصل مثل نهج البلاغة وغيره تصلح للاحتجاج ولتقرير عقيدة اسلامية .

وإني وان كانت بيني وبين فضيلتكم معرفة ، إلا أني أحب أن أكون إليكم حين مستفتيا والسلام عليكم ورحمة الله

أحد قراء المنار

ملاحظة : فاتنا أن نذكر لفضيلتكم أن خصوم الهدى النبوي اليوم هم بدواتهم وأقلامهم خصوم المنار وصاحبه عليه رحمة الله

« الجواب »

هذا الخطاب يتناول أموراً أربعة

أولها — أننا في المقال الأول لم نقل بخطأ المجلتين الخ . ونحن نعتقد أن هذا المعنى إن لم يصدر في كلامنا تصريحاً ، فقد كان واضحا كل الوضوح ونحن نؤثر دائما أدب القول والكتابة وعفة اللسان والقلم في عصر أغفل الكاتبون فيه هذا المعنى ، وعلى كل حال فكلامنا في المقال الثاني قد أوضح ما أبهمه المقال الأول إن كان ثمة ابهام فلا نطيل القول في أمر قد وضح والحمد لله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وثانيها — أن ما نسبناه الى الجملتين يكاد يكون حكما على طائفتين غيرهما الخ ونحن نقول ان ما كتبناه هو ما فهمناه من مجموع ما كتب الكاتبون فيهما فاذا لم يكن كذلك فليتكرم حضرة الكاتب علينا وعلى القراء الكرام ببيان ما فهم هو من كلام كل منهما وبيان وجه الخلاف بينهما وليؤيد ذلك بنصوص الكاتبين مسندة وليحكم بينهما إن شاء ذلك ونحن على استعداد لنشر ما يكتب وللرد عليه ان كان فيه ما يستحق الرد وموافقته إن كان مما نرى أنه الحق على أن يكون هذا آخر ما نكتب فى هذا الباب. نقول هذا ونستحسن لأنفسنا ولحضرة الكاتب وللقراء كذلك أن نغلق هذا الباب من الآن وخصوصا بعد أن انصرف الجانبان الى ما هو أجدى وأنفع ، وفيما كتبناه فى بيان ما يجب أن يكون عليه المسلمون فى هذا المعنى كفاية

وثالثها — استنكار ما نسبناه لامير المؤمنين على كرم الله وجهه فى باب التفسير والتهكم عليه بهذا الأسلوب اللاذع — فغفر الله للكاتب سورة قلمه وعفا عنا وعنه ونحب له أن يروض قلمه دائما على غير هذا الاسلوب فهو أعف وأبر ولو أن حضرته التفت إلى أننا إنما سقنا هذا الكلام للبيان والاستئناس لا للاحتجاج والاستدلال وهذه واحدة ، ونسبناه الى نهج البلاغة ولم ننسبه الى الامام كرم الله وجهه وهذه ثانية ، وعلقنا فى حاشية المقال بما يستفاد منه أن نسبة هذا الكتاب موضع خلاف بين الأدباء وهذه الثالثة ، لو أن حضرته التفت لى هذه النواحى الثلاث لأعفى نفسه وأعفانا من هذا التعليق القاسى الذى لا مبرر له

رابعها — يذكر الكاتب أن خصوم اليوم هم بذواتهم وأقلامهم خصوم المنار وصاحبه عليه رحمة الله — ياسبحان الله إن الزمن يا أخى يدور والمدارك تتطور بدورانه وإن تجارب الناس ودرجة معرفتهم بالأمور تزداد وتتسع يوما عن يوم ، وأن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء ، وإن كثيرا ممن حمل السيف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمام رسول الله ﷺ ودعوته كانوا بعد ذلك من أشد الناس حماسة في مناصرتها وثنائيا في محبته ﷺ ، وسبحان من أعز الاسلام بقاتل حمزة وجعله قاتل مسيلمة ، وأين أنت من خالد وعكرمة ولا تجعلني أقول لك أكثر من هذا فني مكان القول متسع ولكن ما كل ما يعرف يقال . وجميع الناس متفقون على أن الحق لا يعرف بالرجال فهيهم لا زالوا في خصومتهم أفلا نتبع الحق إذا جاء على أيديهم ونكون أول من يناصرهم فيه

إني أعتقد أن ما يمر بنا من هذه الحوادث الجسام سيوحد الكلمة وسيجمع الرأي ويقرب شقة الخلاف ، ويسوي صفوف العاملين للاسلام ان شاء الله فاصبر إن وعد الله حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته حسن البنا

السيد الكامل آل رضا

رحمه الله

لبى نداء ربه السيد الكامل آل رضا رحمه الله وهو عم السيد محمد رشيد رضا منشىء المنار ووالد صديقنا الفضال السيد عبد الرحمن عاصم رضا نعم الله به . عن عمر مبارك قضاه في طاعة الله والمبادرة الى الخيرات وكان السيد رشيد رحمه الله يقول عنه إنه حجة الله على أهل هذا العصر إذ كان — أفسح الله له في جنته — رغم كبر سنه وضعف بدنه حريصاً كل الحرص على المبادرة بالأعمال الصالحة بعيداً كل البعد عن كل ما يؤدي إلى الشبهة فضلا عن الحرام لا ترى في مجلسه إلا ذكر الله وما والاه وانذكير بالخير والنصح لعباد الله وقد ورث عنه هذه الخصال نجله الفضال السيد عبد الرحمن حفظه الله فما علمنا عليه إلا خيراً ولا نزكي على الله أحداً

وانا لنتقدم بالتعزية إلى آل رضا ألهمهم الله الصبر وأجزل لهم الأجر وعوضهم الخير ونسأل الله للسيد الراحل المغفرة والرضوان

وقد حال اعتجاب المنار عن أن يصدر هذا العزاء في حينه ولعل صديقنا السيد عبد الرحمن عاصم يوافي قراء المنار بترجمة مفصلة لحياة السيد الوالد عليه الرحمة لتكون لنا وللقراء عظة وذكرى وتنفع المؤمنين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنـــــار

منذ عشرين سنة

ربيع الآخر سنة ١٣٣٩

دعوة عرب الجزيرة الى الوحدة والاتفاق

بقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا . وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منهـا . كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم »

ثبت فى القرآن المجيد ثم فى التواريخ التى دوَّنها علماء العرب وغيرهم من الأمم قديما وحديثا ومن العاديات (الآثار القديمـة) التى اكتشفت فى أقطار مختلفـة أن العرب من أقدم أمم الارض حضارة وعمرانا ورسلا وشرائع حتى انهم استعمروا أقدم البلاد مدنية كمصر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسورية والعراق ، فلهم فى حضارة الفراعنة والفينيقيين والكلدانيين العرق الراسخ ، والمجد الشامخ ، فان لم تكن تلك الامم فروعا منهم فلها وشائج أرحام مشتبكة بهم ، من قبل أن مزجها الاسلام بهم فى الدين واللغة والنسب بألوف السنين .

فمن ذلك ما حكاه فى القرءان المجيد عن قوم عاد « إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد » كقول نبيهم هود فى مبانيهم وقوتهم « أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين » وقوله فى نسلهم وزرعهم وضرعهم : « أمدكم بأنعام وبنين . وجنات وعيون » وبيانه لهم أن هذه النعم يزيدها الرجوع إلى الله بالايمان وترك المعاصى نماء وقوة « ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم » وما حكاه عن ثمود وقول رسولهم صالح لهم فى تذكيره بنعم الله عليهم « هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه » وقوله « أتتركون فيما ههنا آمنين . فى جنات وعيون . وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين » وما فصلناه عن سبأ فى سورتها كجنتاهم عن اليمين والشمال ، واتصالها بالقرى المباركة فى أرض الشام ، ونظام السير المقدر بالاوقات وحفظ الامن فيها بالعدل والنظام . وذلك قوله تعالى « وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأيامًا امنين ، وناهيكم بقصة ملكتهم مع نبي الله سليمان ، وكونها أوتيت من كل شيء يؤتاه الملوك في ذلك الزمان ، مع القوة والحكم بالشورى دون الاستبداد

ومن ذلك ما أثبته الذين اكتشفوا آثار الكلدانيين في العراق وشريعة ملكهم حمورابي من كون شريعتهم عربية ودولتهم عربية وهذا الملك كان يسمى ملك البر والسلام ، وفي سفر التكوين من أسفار التوراة أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أعطاه العشور إذ كان من رعيته وأنه بارك ابراهيم فدل هذا على أن ابراهيم صلى الله عليه وعلى آله كان عربيا أيضا

ومن ذلك ما اكتشفه أحمد بك كمال العالم الأثري المصري من متزاج اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) للغة العربية الدال على أحد أمرين اما أن العرب وقدماء المصريين من عرق واحد ، واما أن العرب قد استعمروا مصر وحكموا فيها قبل دولة الرعاة العربية المعروف خبرها في تاريخ مصر فكان للغتهم الأثر الخالد في لغتها

هذا الملخ تاريخي وجيز لمدنية العرب وقوتهم وعمرانهم في التاريخ القديم منذ ألوف السنين وأن في لغتهم الغنية الراقية الواسعة دلائل أخرى على ذلك متعددة المناهج واضحة المسالك

قد ضعفت الأمة العربية بعد تلك القوة ، وبدت بعد تلك الحضارة وخرب معظم بلادها بعد ذلك العمران ، وغلبت عليها الأمية ، وكاد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعمها الجاهلية الوثنية (فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد. وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) ومر على هذا الضعف قرون وتعاقبت عليه أجيال، حتى ظن الظانون أن هذه الامة هرمت وقاربت الزوال فلا تقوم لها قائمة ولا يتجدد لها شباب.

ثم جاء الاسلام فجمع شملها بعد فرقة وشتات، وألف بين قلوب قبائلها وأفرادها بعد عداوة تأرثت بها الاضغان وتحكمت فيها الثارات وأخرجها من ظلمات الجاهلية والامية، الى نور العلم والحكمة والنظام والمدنية، وجعل لها المكانة الاولى بين أمم الارض فى السيادة والرياسة والكلمة العليا فى الحكم والسياسة، فورثت ملك القياصرة والاكاسرة فى الشرق، وامتد سلطانها فى القرن الاول من حدود الهند الى المحيط الغربى وهو آخر ما كان يعرف من اليابسة فى الغرب، وأحيت فى هذه الممالك الواسعة العلوم والفنون ورقت الصناعة والزراعة، وسلكت السبل الجديدة للتجارة، فسادت شريعتها جميع الشرائع، وعلت لغتها جميع اللغات، وفاقت آدابها جميع الآداب

ولكن حظ جزيرتها من هذا العمران كان قليلا، ثم دب اليها الخراب وعاد أكثر أهلها الى البداوة والامية والجاهلية أو ما يقرب منها. بل صاروا دون الجاهلية فى بعض الصفات والمزايا حتى اللغة فانى لبدو الجزيرة وحضرها فى هذا العصر بما يقرب من تلك الملكة العليا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فى الفصاحة والبلاغة التى جعلت لكتاب الله المعجز تلك المكانة من عقولهم وقلوبهم ، حتى إن كان أحدهم ليسمع السورة أو الاية منه فيخر ساجدا ، وتتحول عقائده وأخلاقه وعاداته بهدايته الى ضدها

عاد أهل الجزيرة الى جاهلية يضرب بعضهم رقاب بعض بعد أن ألف الاسلام بينهم فكانوا بنعمة الله اخواناً ، ويرتزق قويهم بسلب ضعيفهم بعد كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وفرقوا دينهم فصاروا شيعا تكفر كل شيعة منهم الاخرى أو تفسقها بعد تلك الوحدة العظيمة ، جاهلين أو غافلين عن قول ربهم لرسولهم ﷺ « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء » وما فى معناه من الايات والاحاديث .

إن هداية القرآن هى التى جمعت كلمة العرب على ما كان من تفرقهم وتعاديهم فى الجاهلية ، وهى التى جعلتهم أئمة الامم فى العلم والحكم والاداب والعدل فى أثر اخراجهم من تلك الامية ، وما أصابهم ما أصابهم بعد ذلك من التفرق والتعادى والجهل والفقر إلا بتركها ، ولن تعود اليهم تلك النعم الا بعودهم اليها (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ولكن وحي شياطين التفريق . قد زين زخرف القول لكل ريق ، ان كل شيعة تجمعها رابطة مذهب فانما الواجب عليها أن تعمل بقول علمائه وحكامه ، ولا يجوز لها أن تهتدى بكتاب الله وسنة رسوله ، وان اختلفوا فى الرأى ، وتنازعوا فى الامر خلافا لقوله عز وجل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول » وشبهتها على هذه المخالفة الى الاهتداء بكتاب الله المنزل فتح لباب الاجتهاد المقفل، فاختلفوا فى أصل الاهتداء بالكتاب ، الذى أنزله الله تعالى لازالة الاختلاف من غص داوى بشرب الماء غصته فكيف يفعل من قد غص بالماء

ان الله تعالى أرسل رسله لهداية خلقه « وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم » فكيف يؤخذ بقول العلماء والامراء الذين يبغى بعضهم على بعض فيما تنازعوا واختلفوا فيه من الامر ؛ اذا لم يرجعوا الى الاصل الجامع ؛ ويحكموه فى الخلاف الواقع وهو يقول « فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » ثم يعلل ذلك تعليلا بقوله « ذلك خير وأحسن تأويلا » أى أحسن عاقبة ومآلا من كل ما عداه فكيف لا يكون خيرا من اتباع أهوائهم فى تحكيم آرائهم والرد الى أقوال زعمائهم وعلمائهم ؛ على أن هذا الرد الى كتاب الله وسنة رسوله وذلك الاهتداء بهما ، لا يستلزمان الاجتهاد الاصولى المطلق الذى أقفلوا بابه ؛ فقد كان عوام السلف الصالح مهتدين بهما ولم يكن كل واحد منهم اماما مجتهدا فى استنباط جميع الاحكام ، كأئمتهم المشهورين وعلماء الاعلام

نعم إن الشيخ محمد عبد الوهاب قد جدد دعوة الدين فى بقاع نجد فرجع الالوف بها عما كانوا عليه من الجاهلية والشرك وكادت تنتشر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دعوته فى جميع جزيرة العرب التى يتعذر اصلاحها وجمع كلمتها بغير الدين ، ولو تم ذلك لتجدد أمر الاسلام فى جميع أقطار المسلمين . ولكن حال دون ذلك فتنتان (أولاهما) مقاومة السياسة لها والاخرى غلو الكثير من القائمين بها ، فالاولى اذاعة الساسة في العالم كله ان هذه دعوة ابتداع فى الدين ، والغلاة أيدوا هذه الاذاعة بما اشتهر عنهم من الغلو ولا سيما تكفير من عداهم من المسلمين ولهذه التهمة أصل وقد بينا الحقيقة فى هذه المسألة من قبل وغرضنا من الالمام بذكرها الان بيان استعداد العرب للصلاح والاصلاح بدعوة الايمان اذا قام بها من يدعو اليها بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن كما أمر القرآن وتذكير الغلاة من المتدينة بأن لا يغلو فى دينهم ولا يقولوا على الله الا الحق ولا يحرموا ما لم يحرم الله ورسوله بالنص أو اقتضاء النص وأن يعذروا كل مخالف لهداية الدين بالتأول أو الجهل ، ويعتمدوا فى بث الدعوة على نشر العلم والعمل به على قاعدة « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وأن لا يكفروا أحداً من أهل القبلة بذنب وأن يفرقوا بين الجهل بشيء مما يجب الايمان به عن جهل وان عده بعض الفقهاء كفرا ردة ، وكفر العناد وتكذيب الرسول الذى كان عليه مشركوا الجاهلية فى زمن البعثة . فاذا علموا هذا وعملوا به لا تلبث الدعوة أن تعم الجزيرة وغيرها ويسقط كل من يعارضها حرصا على الزعامة وحب الرياسة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا وأن لما أصاب الجزيرة من الشقاق والشقاء سببا أصيلا وراء الخلاف الديني للبغي : وهو حب الرياسة وعلو بعض الزعماء على بعض وسببين عارضين وهما الجهل والفقر . وازالة السببين العارضين من الامور الكسبية القريبة المنال ، وانما الشقاء كل الشقاء في الشقاق الناشيء عن حب الرياسة والعلو وخطره المنذر بالهلاك والزوال

ان في بلاد العرب من ينابيع الثروة ما يكفي لجعل أهلها من أغنى شعوب الارض كمعادن الذهب والحديد والحجارة الكريمة والاملاح والزيوت المعدنية وغير ذلك ؛ وفي كثير من ارضها قابلية لخصب الزراعة يعز نظيره في غيرها وناهيك بقهوة اليمن وتخيل المدينة وفاكهة الطائف ، وأهلها أزكى الشعوب وأقواها استعدادا للتجارة حتى أن عوام الحضارمة قد زاحموا بها أرقى شعوب هذا العصر علما وتجربة في بلاد الهند وجاوة ومصر ، فبقليل من العلم والنظام تدخل جزيرة العرب في حياة جديدة من الثروة والعمران وتحفظ نفسها من الخطر المحدق بها الان . ولكن ذلك يتوقف على ازالة العداء الذي طرأ على أمتها في هذا الزمان

إذا زال الشقاق وأديل منه الاتفاق بين أئمة اليمن والحجاز ونجد زال في أثره ما منيت به البلاد من الجهل والفقر . وما يتهددها من فقد الاستقلال والذل . وإذا حل بالجزيرة ما جعله الله تعالى بسنته في البشر قلبا لازما لاهل التنازع والفشل ، يذل الاسلام ويزول سلطانه عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رؤوس سائر الامم وتكون تبعة ذلك على أمراء الجزيرة وأئمتها وما يظن بأحدمنهم أنه يحسب أن بلاده بمأمن من سيطرة الاجانب بقوتها أو بحرها ووعورتها إذا لم يبق (فيما أظن) منهم من يجهل أن الاجانب قد استولوا على ما هو مثلها أو أشد منها قوة ، والذع حراً وأصعب وعورة على أنه ليس مثلها فى كونه جزيرة أو شبه جزيرة فهذه البلاد يمكن للدول البحرية حصرها من البحر ومنع السلاح عنها وقطع موارد الرزق . ولا سيما اذا ثبتت سيطرتها على بلاد سوريا والعراق التى يسهل حصرها أيضا اذا هى نجت من تلك السيطرة وليتذكروا جميعاً ما أوصى به النبي (ص) فى مرض موته بشأن جزيرتهم وحكمة ما أشار اليه من أن الاسلام سيأرز اليها كما تأرز الحية الى جحرها وتطبيق ذلك على ما صار اليه أمر المسلمين الان .

ان بقاء عز الاسلام يتوقف على استقلال العرب وإصلاح شئونهم كما ثبت عندنا بالنظر الصحيح المؤيد لحديث جابر عند أبى يعلي بسند صحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام « وإذا ذلت العرب ذل الاسلام » ولا عز بغير استقلال ولا استقلال الا بالقوة والمال ولا قوة ولا ثروة مع الشقاق والفرقة . وإنما القوة كل القوة بالاعتصام والوحدة فاذا اتحد أمراء الجزيرة وأئمتها حفظوا استقلالهم وأمكنهم نشر العلم وتفجير ينابيع الثروة فى بلادهم بمساعدة أهل البصيرة والقادرين على تنظيم الادارة والقوة وتدبير الثروة من أمتهم وتسابقت الشعوب الغنية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القوية الى موادتهم أو مصانعتهم للاستفادة من قوتهم وثروتهم بل هي على وشك الاحتياج اليهم منذ الان . لما بين غربي أوربا وشرقيها من المقارعة والصدام . الذى يتوقف على نتيجته ما يكون عليه الشرق من حكم ونظام ولا سيما شعوب الاسلام من العرب والترك والفرس والتتر والافغان .

« ☆ »

هذا ما أحكيه لهم عن رأى أهل البصيرة والدين من عقلاء العرب وعلماء المسلمين الذين يتنفسون الصعداء حزنا ويحرقون الارم غيظاً وأسفاً كلما صخ اسماعهم نبأ تقاتل أئمة الجزيرة ثائرة على بعض الجبال والاودية (١) مع خراب البلاد وفقر العباد الذين يزيلهما الاتفاق والاتحاد ويزيدهما الافتراق والجلاد وانى لهؤلاء صفوة المخلصين من عقلاء العرب وغيرهم من المسلمين أدعوهم الى عقد الاتفاق والحلف بينهم على الاصول الاتية :

(١) ابطال الحرب والغزو بين عرب الجزيرة بعضهم مع بعض وحل مشكلات الخلاف بالتحكيم ولو بصفة هدنة مؤقتة الى أن يوضع للبلاد نظام حلفى ثابت

(٢) حفظ الحالة الحاضرة باعتراف كل حكومة مستقلة فى قسم الجزيرة باستقلال سائر الحكومات الموجودة فيها اليوم وترك مسائل

(١) كجبل سمفان التى يتقاتل عليه صاحبا اليمن وعسير ووادى طربة التى يتنازع فيه صاحبا الحجاز ونجد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحدود الى مجلس التحكيم بحيث لا يعد اعتراف بعضهم باستقلال بعض متضمنا للرضا بالحدود المختلف عليها .

(٣) حرية المذاهب الدينية الموجودة فى البلاد فى التعليم والعمل والدعوة بشرط عدم طعن أحد فى مذهب غيره أو تكفير متبعيه بل يتبع فى ذلك قوله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » فلكل أحد أن يبين بالدليل أو بنصوص المذاهب المعتمدة أحكام الدين والكفر والحلال والحرام ولكن ليس له أن يطبقها على طائفة معينة من أهل القبلة لان التطبيق له شروط ولا سيما فى شأن الطوائف والجماعات التى تقيم الشعائر الاسلامية بل ليس لغير الحاكم الشرعى فى الدعوى الشرعية أن يحكم بكفر شخص معين يدعى الاسلام ويقتله بذلك كما ينقل عن بعض الغلاة فى بعض البوادى فرب قائل قول أو فاعل عده بعض العلماء كفرا لدلالته عندهم على عدم تصديق الرسول وقائل القول أو فاعل الفعل من المؤمنين الموقنين ولكنه جاهل أو متأول ولو ظهر له الحق فى المسألة لقبله مذعنا ورجع عما كان عليه تائبا مستغفرا

(٤) حرية التجارة وحفظ الامن فى البلاد وتسهيل طرق المواصلات بينها وتنظيم مصلحة البريد والبرق والمبادرة الى انشاء تلغراف لاسلكى فى البلاد ولا سيما عواصمها .

(٥) ارسال كل حكومة معتمدا إلى عمة عاصمة اخرى يكون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكيلا لها عندها كما هو المعهود بين جميع الحكومات التي بينها عهود ولها مصالح في بلاد الاخرى

(٦) بعد حصول هذه التمهيدات يتألف لهذه الحكومات مجلس حلفي يكون هو المرجع في حل جميع مسائل الخلاف ووضع الحدود بين البلاد وجميع ما يتعلق بحفظها وترقية شؤونها وأننا متى رأينا من أئمة اليمن والحجاز ونجد شروعا في تنفيذ هذا العمل الذي دعوا اليه جميعا قبل أن تشتد الحاجة اليه بوقوع الحرب العظمى وكثر الحديث فيه — فان عقلاء الامة العربية في سائر البلاد وأهل الغيرة من مسلمي الاعاجم يمدونهم بآرائهم السديدة ومساعداتهم الرشيدة في تنفيذ الاتفاق الحلفي ونظام مجلسه وسائر ما يحتاجون اليه في ذلك وفيما يترتب عليه من ايجاد وسائل الثروة في البلاد.

فيا أيها الأئمة المتبعون في بلادكم أنكم تعلمون أنكم مسئولون عند الله تعالى عن كل ما يتعلق بأمر البلاد وأهلها ولعلكم لا تعلمون حق العلم قدر اهتمام الشعوب الاسلامية الاخرى أمركم وما يقولون عنكم كلما بلغهم شيء من أنباء اختلافكم وتقاتلكم ألا فاعلموا أن جميع العقلاء منهم ومن غيرهم يعلمون علم اليقين أن اتفاقكم خير لكل منكم وأن بقاء هذا الشقاق بينكم أكبر مصاب عليكم وعلى شعبكم وأمتكم وملتكم « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » والسلام على من اتبع الهدى ورجح المصلحة العامة على الهوى

محمد رشيد رضا